انتظام السفر الجوي

عبر المحيط الاطلنطي

خفق النسر على دولته ... وتحمي لك عن عرش الهوى
وأتتك الريح تحمي أمة ... لك يا بشير من أولي العلا
روعت بعد جماح وجرت ... طوع سلطانك عبر ودكا

بعد ظهر اليوم الرابع من شهر ايار ١٩٣٩ نزلت في ميناء سوثمتن بجنوب انكلترا الطائرة الاميركية «يانكي كليبر Yankee Clipper» بعد ان أتمت المرحلة الاخيرة من رحلتها الاستكشافية الاولى والاخيرة لطريق بطيمور ، الجزائر الخالدات (الأزورس) ، لشبونة عاصمة البرتغال ، مرسيليا ، سوثمتن . هذه الطائرة تتسع لأربعين راكباً ليليًّا في خمس قمرات مقسمة ، وثمانية آلاف رطل من الامتعة والبريد . فوزنها وهي محملة ٨٠ الف رطل منها ٤٠٠٠ جالون من البنزين وعشرة آلاف رطل للركاب والامتعة والبريد وما يراد نقله بها من البضائع الثمينة

هذه الرحلة جاءت نتيجة لمباحث وتجارب ومغامرات دامت نحو عشرين سنة ، من سنة ١٩١٩ غداة الحرب الكبرى عندما اجتاز المحيط الاطلنطي أولاً بطائرة الى الآن . في خلال هذه السنين عبرت طائرات كثيرة من أميركا الى أوربا ، ومن أوربا الى أميركا . ولكن السفر الجوي بين القارتين في شمال المحيط لم ينتظم حتى الآن ، مع ان أربع سنوات انقضت منذ قامت شركة « پان أميركان أرويز » بتسيير طائراتها من غرب الولايات المتحدة الاميركية الى ساحل الصين من سان فرنسيسكو الى مانيلا عاصمة الفيليبين الى هنغ كنغ على ساحل الصين الجنوبي . والمسافة بين سان فرنسيسكو وهنغ كنغ تسعة آلاف ميل . وقد جاراتها شركة « لفت هانسا » الالمانية في تسيير سفنها الهوائية تسييراً منتظماً من ساحل افريقية الغربي الى ساحل أميركا الجنوبية عابرة جنوب المحيط الاطلنطي حيث المسافة بين الساحلين ١٦٠٠ ميل

بعد انتهاء الحرب في سنة ١٩١٨ نظرت لجنة الطيران بالاسطول الاميركي ، في ما تعتمه

بالطائرات التي كانت قد صنعت في اميركا مطاردة التواصات في عرض المحيط ، فقررت ان تبهر العالم باجتياز المحيط الاطلنطي . وكذلك تمت الرحلة الجوية الاولى بين اميركا وأوربا عبر ذلك المحيط اذ قطعت الطائرة في ثلاث وثلاثين ساعة بين لونغ ايلند نيويورك وبليموث بانكلترا . وكان خط الطيران يشتمل على النزول في ترسي بجزيرة نيوفنلند والجزائر الخالدات (الازورس) ولشبونة عاصمة البرتغال . وصحب هذه الطائرة طائرتان NC1 و NC3 ولكنهما لم تتما الرحلة . وما انقضى أسبوعان على رحلة الطائرة الاميركية حتى فاز الكبتن جون الكوك والملازم آرثر برون الانكليزيان باجتياز المحيط الاطلنطي بغير توقف ، وذلك من سانت جون في جزيرة نيوفنلند الى كليفدن بارلندة ، في ست عشرة ساعة . ولكن المصاعب التي عانياها في اثناء الطيران لم تشجع على احتذائهما خلال السنوات التي تلت نجاحهما . ومع ان طائرتهما كانت من اجود الطائرات المصنوعة في ذلك العهد ، دلَّ الاختبار على ان اقتحام جوّ الاطلنطي يجب ان يؤجل الى أن يتقن المهندسون والصناع صنع الطائرات الوافية بجهد عظيم كهذا الجهد

وفي يوم ٢١ مايو سنة ١٩٢٧ سرت هزة كهربائية في اعصاب العالم عند ما اذيع ان الطيار الاميركي لندبرج اجتاز المحيط الاطلنطي وحده من نيويورك الى باريس في ٣٣ ساعة

وقد كتبنا في المقتطف غداة فوز لندبرج مقالاً عنوانهُ «غلب النسر على دولته» قلنا: «ان تاريخ الاكتشاف والارتياد بل تاريخ العلم يعيد نفسهُ . نرى الروَّاد يسير بعضهم في أثر بعض ، يفوزون آناً ويخفقون آونة ولكنهم مهما تعدَّد وجوه الحيبة والظفر يتخذون من الظفر مرتبة يرقون عليها الى ظفر آخر ، ويتربصون للاخفاق حتى يثأروا لاخوانهم منهُ بظفر جديد .... ثم عدَّدنا ما أحرزه الطيارون من الانتصارات الباهرة بعد اخفاق اخوان لهم سبقوهم الى الاقدام فكان نصيبهم الحيبة والموت . ثم قلنا : لقد تقدم طيران بليريو من كاليه الى دوفر انتظام السفر الجوي بين لندن وباريس ومهَّد له السبيل . وتقدم طيران الملازم ميارد من نيويورك الى سان فرنسيسكو انتظام البريد الجوي السريع بينهما ومهَّد له السبيل . وتقدم طيران الكوك وهوكر وريد طيران لندبرج وتشمبرلين ومهَّد لهما الطريق . وتقدم طيران فدرن وكوبهام وضباط الجيش الانكليزي في مصر والعراق انتظام السفر الجوّي بين هليوبوليس وبغداد وأثبت امكان انتظامه بين لندن وهليوبوليس . ومن يدري فقد يكون طيران كوبهام الى مدينة الكاب أولاً ثم من لندن الى استراليا ثانياً ، وطيران امندسن وتوبيلي من سبتسبرجن الى الاسكا ، وطيران لندبرج وتشمبرلين من أميركا الى أوربا ، وطيران ده بنيدو من روما الى اميركا الجنوبية ، وطيران كوست من باريس الى طوبولسك — قد تكون جميع هذه الرحلات الجوية مقدمة لانتظام خطوط السفر الجوي البعيد المدى فترتبط البلدان المختلفة باسباب سريعة للمواصلات يصحُّ الاعتماد عليها بل

تتجاوز حدّ التخمين الى حدّ الترجيح بانها ستكون كذلك

وبعد ان قدّمنا بين اجتياز المحيط الاطلنطي بالسفن التجارية في سنة ١٨١٩ — وكان محمولها دون ٧٠٠ طن على الغالب ومدة رحلتها عشرون يوماً تقريباً — وبين اجتيازه الآن بالسفن الفاخرة التي تمدّ مدناً عائمة في اربعة ايام. قلنا: من كان يحلم سنة ١٨٣٨ ان عبور الاطلنطي بالبواخر يبلغ هذا المبلغ من السرعة والانتظام والاتقان وتوفير اسباب الرفاهة والراحة. على ان تقدم الطيران أسرع وأهم. فانهُ لم تنقض الاّ سنوات قلائل على عبور بليريو لبحر المانش بطيارته — وقد عدّ عجيبة حينئذٍ — حتى قرأنا ما قاله لندبرغ: «ظهر لي المحيط الاطلنطي كأنهُ مجاز ضيق من الماء». فاذا تكنهُ لنا السنوات العشر القادمة من هذا القبيل؟! انتهى ما أردنا نقلهُ من المقال المذكور

وينتظر ان تتخذ الطائرات الاميركية في اجتيازها المحيط الاطلنطي طريقاً شمالياً في الصيف من نيوفنلند الى ارلندة وآخر جنوبياً الى الجزائر الخالدات (الازورس) فلشبونة فرسيليا فسوثمبتن. وقد عقدت شركة «بان اميركا اروبز» مع «شركة بوينغ Boeing» من ثلاث سنوات على صنع ست طائرات ضخمة للركاب تسير بين اميركا واوربا وقد صنع منها حتى الآن اربع طائرات احدها الطائرة الاميركية التي وصلت الى ميناء سوثمبتن في اول هذا الشهر وهي التي اسمها «بايكر كليبر» وينتظر ان يتمّ صنع الباقيين وتسليمهما في خلال شهر مايو سنة ١٩٣٩

هذه الطائرات اكبر الطائرات التجارية في العالم. طول الجسم في كل منها ١٠٩ اقدام. والمسافة بين طرفي الجناحين ١٥٢ قدماً وهما مجنحان بحيث يستطيع رجل ممتحن قليلاً ان يسير بين مطحي الجناح، وكذلك يتاح لمهندس الطائرة ان يتصل بالقواعد التي ركبت فيها المحركات في اثناء الطيران. والطائرة دكتان فيها القمرات للنوم والاكل والجلوس والمطالعة، والسقوف فيها طليعة الارتفاع، والحجر مريّحة، والمكان المعدّ لرجال الطائرة من مهندسين وخدم وغيرهم — وهم اثنا عشر — فسيح واملهُ افسح من المكان المعدّ لجلوس جميع الركاب في طائرة كبيرة الآن

وتتسع الطائرة في اثناء النهار لاربع وسبعين راكباً عدا رجال الطائرة، ولاربعين راكباً في الليل، لان اسرّة النوم وما يتصل بها من فسحة تستأثر من فضاء الطائرة بجانب اكبر مما تستأثر به مقاعد المسافرين الجالسين

والركاب سبع حجر كبيرة، اكبرها في الوسط تستعمل لتناول الطعام ولشرب المشروبات قبل الغداء او العشاء وللمطالعة واصغرها في المؤخرة وهي لعروسين او لأسرة تستأجر على نحو ما تستأجر جناحاً خاصاً في فندق. واثاث هاتين الحجرتين كأثاث الحجر الأخرى في الطبقة الاولى جمالاً وجودة. ويرى القارىء أمام الصفحة الأولى من هذا الجزء تصميم إحدى هذه الطائرات